لا يتوانى عن تركيع اسرائيل والوقوف في وجه الولايات المتحدة

حسن نصر الله تحول في نظر ملايين المسلمين والعرب الى زعيم مهم وشجاع

■ حسن نصر الله وجد صعوبة في صنع ابتسامته الشهيرة. هذا حدث عندما فعل به برنامج تلفزيوني لبناني ساخر ما لم ينجح أي جندي اسرائيلي في فعله به. العرض التلفزيوني أخذ حرية التعبير خطوة الى الأمام وأظهره مثل أحمق، وسخر من الصواريخ وطريقة التحريض الحماسية التي يتحدث بها نصر الله.

حزب الله لم يتقبل البرنامج وكيفية إظهاره لزعيمه، فخرج آلاف الشيعة الى الشوارع وأشعلوا الاطارات وعبروا عن شعورهم بالمهانة لما لحق بزعيمهم. قيادة الحكومة وقوات الأمن شعرت بالقلق من امكانية اندلاع شغب، ذلك لأن الممثل الساخر، شربل خليل مسيحي. نصر الله قال إنه لم يطلب من الناس الخروج للتظاهر، وأنهم فعلوا ذلك تلقائيا لانهم شعروا بالاهانة واحتجاجا على ظاهرة عدم احترام المشاعر والقيم.

زعيم اللبنانيين

حسن نصر الله ليس نموذجا يحتذى به بالنسبة لشرائح لبنانية كثيرة، خصوصا اذا تحدثنا عن المسيحيين الشبان المتطلعين للحياة البيروتية، وبرامج السوبر ستار ونجم يولد والمونديال ونانسي عجرم مطربة الاغراء الشابة ـ رسائل نصر الله حول «المقاومة» و«العملية النوعية» و«العدو الصهيوني» تبدو مثل صوت قادم من عالم آخر. شابة لبنانية تقطن في الغرب منذ عدة سنوات قالت لصحيفة «معاريف» بأن الشبان اللبنانيين تبادلوا فيما بينهم بريد قمامة مع رسومات وأشرطة يعتبر نصر الله بطلها. «نصر الله ليس لبنانيا حقيقيا، وانما هو شخص يعمل من اجل السوريين والايرانيين»، هي تقول، «شبان قلائل في لبنان يسيرون وراءه، صحيح أنه أخرج اسرائيل من لبنان، ولكن ذلك يكفي، فقد مللنا الاستمرار في ذلك. عن أية عدوانية اسرائيلية يتحدث؟ نحن نسمعه ونضحك من كلامه».

رغم هذه العبارات الساخرة فنصر الله هو بالنسبة لملايين العرب ليس مجرد شخص قام بطرد اسرائيل من لبنان بل الزعيم العربي الاوحد اليوم والى جانبه بشار الاسد الذي يجرؤ على قول «لا» للولايات المتحدة. هو يرفض التخلي عن سلاحه باصرار ويتحرش باسرائيل ويطلق عبارات جريئة تجاه كوندااليزا رايس وجورج بوش. «الشعب العربي والاسلامي ليس هنودا حمرا» قال للامريكيين ذات مرة «يمكن القضاء عليهم او طردهم الى الجبال والصحارى». وان اخطر حسن نصر الله فيضع قواته المسلحة في مواجهة الجيش الامريكي لأنه الشخص الذي يجسد للجماهير العربية حلم الكرامة القومية الذي كان يداعب مخيلاتهم ذات مرة في الوقت الذي ازيح فيه صدام حسين وباع فيه معمر القذافي كرامته بأنجس الاثمان. نصر الله هو ايضا زعيم حركة اجتماعية نهضت بالطائفة الشيعية من الحضيض. حركته تدير شبكة رياض اطفال ومستشفيات ومساجد تحت كل شجرة غناء ومساكن للناس. وعندما تبرز الحاجة يقف حزب الله لمنع رفع اسعار الخبز واغلاق عيادة في قرية صغيرة.

قلة هي التي تعرف قدرات حسن نصر الله كقائد عسكري. نصر الله طور خلال ايام الحرب مع اسرائيل في التسعينيات وسائل العمل العسكري واساليبه المستخدمة ضد الاسرائيليين. هو اعطى الصلاحيات للمستوى الميداني وطور العبوات الناسفة الجانبية بمساعدة الخبراء الايرانيين. وبعد الانسحاب من لبنان بنى لنفسه ترسانة صاروخية معتبرة ومهددة لشمالي اسرائيل وهو في الواقع يمسك بخناق الجيش الاسرائيلي ويمنعه من التحرك بحرية كما في غزة. نصر الله برهن من خلال عملية الاختطاف بالامس كما يقول الكثيرون من انصاره ومعجبيه انه يتحلى بالشجاعة التي لا تخلو من المغامرة الخطيرة. وتنظيمه ادخل دولة كاملة ومعتقدة للقوة الدفاعية في دائرة الهجمات الاسرائيلية الجوية.

زعيم الفلسطينيين

في صفقة التبادل التي وقعت قبل عامين ونصف برهن حسن نصر الله عن قدرته العالية على التفاوض الصبور وعن طول نفسه. كما أظهر للفلسطينيين بدرجة لا تقل عن ذلك عن ان دعمه لهم ليس مجرد شعار وحرر 400 سجين فلسطيني من اسرهم.

في المقابل لم يتوقف عن مساعدة الفلسطينيين من خلال امدادات السلاح (التي ضبط بعضها بحرا) والمال والتدريب. خصوصا انصار الجهاد الاسلامي. بل انه وجه ذات مرة توبيخا للملك عبدالله بعد أن كشفت المخابرات الاردنية عن خلية تابعة لحزب الله وهي تحاول تهريب الكاتيوشا الى الضفة الغربية عبر الاردن. «هناك بين الدول العربية من لا يساعد الكفاح الفلسطيني» واضاف «عليهم على الاقل ان يعرقلوا من يقوم بالمساعدة».

في السنة الاخيرة اظهر نصر الله ألعيته كصاحب تدبير وصفقات سياسية اثر الانتخابات البرلمانية اللبنانية التي قرر الحزب المشاركة فيها لاول مرة ودخول المعترك السياسي. قائمته المشتركة مع حركة أمل استطاعت الحصول على مقعدين وزاريين في حكومة السنيورة.

حكومة السينورة هشة جدا ونصر الله يعرف ذلك. لهذا السبب ذهب للتوقيع على تحالف سياسي مع الزعيم المسيحي الاقوى في لبنان ميشيل عون. التحالف الشيعي المسيحي الذي كان ذات مرة مجرد حلم بعيد المنال اضحى التهديد السياسي الاكثر خطورة على حكومة السنيورة في نظر الكثيرين في لبنان. عون أعلن عن ان حركته تعارض نزع سلاح حزب الله وفي المقابل سيقوم حزب الله بتأييده في معركة الرئاسة اللبنانية القادمة. هذا هو جوهر الصفقة. كل ذلك لم يمنع نصر الله طبعا من مواصلة ابقاء وزرائه في داخل الحكومة.

السيد حسن نصرالله

جاكي خوجي
مراسلة الشؤون الغربية
(معاريف) 2006/7/13

نصر الله سلب مشعل ريادته وحدد مع من يمكن لاسرائيل ان تتفاوض

■ بذل حسن نصر الله جهدا كبيرا أمس، في المؤتمر الصحافي الذي عقده، لتحديد أن غاية العملية هي تحقيق قرار اتخذه بداية السنة، لاعادة السجناء اللبنانيين. «لو كان الاسرائيليون أعادوا جميع الأسرى بتبادل الأسرى، لما ملك حزب الله حجة لتنفيذ هذه العملية»، قال في جواب لسؤال أحد المراسلين. وقد كان حذراً من أن ينسب الى منظمته نية العمل باسم الفلسطينيين، لئلا تُفسر العملية أنها توسيع للسلطة التي أخذتها المنظمة والتي تقول بأن عمليات المقاومة ستوجه فقط الى أهداف لبنانية وفي داخل لبنان.

كرر حزب الله عدة مرات أن العملية خُطط لها قبل ذلك بعدة شهور، وذكر رقم خمسة شهور. في واقع الأمر، حدد اطار الاختطاف باجراء حسابات محلية، بين منظمته واسرائيل: اذا كانت اسرائيل تريد المخطوفين، فلتدخل تفاوضا غير مباشر، ولتعط ما يطلبون اليها ولتأخذ مختطفيها. في ظاهر الأمر، هذه عملية بحسب تصريح حسن نصر الله على الأقل يجب أن لا تكون ذات طابع استراتيجي، أو أن تُغير المسارات الجغرافية ـ سياسية. ومع ذلك، لم يُنكر أن توقيت العملية قد يساعد الفلسطينيين جدا على اطلاق سراح سجنائهم. يمكن أن نفترض أن توقيت العملية قد حدد ايضا طابع رد الجيش الاسرائيلي في غزة، لأنه بحسب تقدير حزب الله، كما قال نصر الله، يملك أدوات الحصول على توازن ردع بازاء عملية عسكرية واسعة النطاق في لبنان.

لكن لتكن حجته الأصلية ما كانت لعملية الاختطاف، لقد أحدثت نظاما جديدا سيضطر الى مواجهته نصر الله، وحكومة لبنان، وسورية ودول عربية اخرى، ابتدأت أمس اجراء وساطة لاعادة المختطفين. وبقدر لا يقل عن ذلك، تورط القيادة الفلسطينية لحماس وفتح. تمت العملية بعد يومين من تحديد خالد مشعل شروط اعادة جلعاد شليط، حيث قرر مسؤوليته وقيادته لاستمرار التفاوض. وبهذا أمل مشعل لا أن يُوحد الصف الفلسطيني فقط في قضية شروط التفاوض مع اسرائيل، بل أراد أن يُبين ايضا من الذي يُقرر السياسة. سيتبين له الآن أن من يُجري التفاوض، باسم الفلسطينيين ايضا، هو نصر الله، حتى لو لم تُقل الأمور بصراحة. لأن عملية حزب الله قد نُظر اليها فورا أنها تمت من اجل الأسرى الفلسطينيين، ومن اجل إزالة الضغط الاسرائيلي لغزة، ومن هنا فان الالتزام المتبادل بين المنظمتين، حماس وحزب الله، لمسألة اطلاق سراح الأسرى، لن تدع احداهما تتخلى عن أسرى الاخرى. يصعب أن نُخمن أن المنظمات الفلسطينية ستقرر الآن خاصة فصل قضيتها من قضية حزب الله، وأن توافق على اجراء تفاوض مع اسرائيل، اذا أعلنت اسرائيل بأنها مستعدة لذلك.

يدفع نصر الله سورية ايضا وحكومة لبنان الى وضع صعب، لأن العملية في الشمال نُظر اليها ايضا أنها «اليد المتقدمة» لنصر الله للطلعة الجوية المدوية للجيش الاسرائيلي في سورية، وسخر في الوقت نفسه من عدم قدرة حكومة لبنان على اطلاق سراح سجنائها. من هنا يقتضي الاعلان الاسرائيلي، بأنه يرى حكومة لبنان مسؤولة عن سلامة المختطفين، حكومة لبنان التي تعارض العملية أساسا والتي يطلب قادتها نزع سلاح حزب الله، أن تبدأ اجراء تفاوض مع حزب الله من موقف ضعف. يبدو هذا الموقف خاضعا لضغط اسرائيلي ولا ينبع من مصلحة لبنانية داخلية.

امتنعت حكومة لبنان حتى الآن من نشر اعلان رسمي. عبر عدد من اعضائها فقط (ما عدا أفراد حزب الله الذين أيدوا العملية) عن تحفظ منها. خصص نصر الله أمس دقائق طويلة من خطابه المتعجرف لتحذير «جهات لبنانية» من توجيه النقد الى العملية. ودعا الى «أن هذا وقت الوحدة الوطنية»، وحاول بهذا أن يصف منتقديه بأنهم خونة ويساعدون العدو. سيكون السؤال التنفيذي الآن هو كيف سيرد الرأي العام اللبناني، وما هو مقدار تأثر نصر الله به.

اذا كان التقدير الاسرائيلي هو أنه كلما ازداد التضييق على مواطني لبنان فستضطر حكومة لبنان الى مقاومة حزب الله، فان نصر الله يبني على تقدير معاكس. يقول هذا التقدير بأنه كلما وسّعت اسرائيل هجماتها في العمق اللبناني، فانها ستزيد من توحد اللبنانيين حول حزب الله. على أية حال، لأنه لا يوجد في لبنان حكومة قوية، تستطيع أن تلزم حزب الله، يصعب افتراض أنه اذا قام رأي عام لبناني مقاوم للعملية ايضا، فسيكون هناك من يستطيع ليّ يد نصر الله. يعرف نصر الله هذه البنية جيدا، من ظروف سابقة ايضا اضطرت اسرائيل الى اجراء التفاوض معه، أو عندما تعرض لضغط حكومة لبنان وسورية، في عدد من الحالات وافق على استجابة توجهات رفيق الحريري، الذي كانت له معه علاقات صداقة شخصية. يبدو في هذه المرة أنه لا يوجد شريك قريب ذو تأثير في حكومة لبنان يستطيع أن يحدد اجراءات نصر الله.

تسفي برئيل
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/7/13

يجب ضرب سورية وتغيير قواعد اللعب معها لانها تقف وراء المقاومة في لبنان وفلسطين

■ تُهاجَم اسرائيل من الجنوب، وتُهاجَم من الشمال وفي المستقبل المرئي ايضا من الشرق، من الضفة الغربية ـ هذا هو السيناريو الذي تحصل عليه حكومة اسرائيل في واقع الأمر، وهو أن تصدر عنها تهديدات لا تُخيف أحدا. يهدف الجانب العربي الى استنزاف اسرائيل والى جعلها مكانا لا يمكن استمرار العيش فيه بهدوء، وهذا الهدف آخذ في التحقق. إن اسرائيل، وهي التي تخاف جدا على الاستقرار، تضرب هنا وهناك، في المستوى التكتيكي دائما ـ سواء أكان ذلك قصفا عينيا في قطاع غزة، أو ما كان يُسمى مرة المنطقة الأمنية في لبنان. وهكذا يعلم الجانب العربي أن قواعد اللعب محفوظة: فهو لا يُعرض أبدا قيادته للخطر، ولا استقراره ولا قدراته على الاستمرار في استنزاف اسرائيل. انها تتضرر لكنه لا يتضرر. حان الوقت لتغيير قواعد اللعب.

المسؤولة المباشرة عن التصعيد في قطاع غزة وفي جنوبي لبنان هي سورية. حذر كاتب هذه السطور في الماضي، أنه ما بقي الرئيس بشار الأسد ونظام حكمه على حاليهما، فلن يُحرز استقرار، لا مع الفلسطينيين ولا مع اللبنانيين، وسيستمر العراق في تجريب حرب أهلية شديدة وسيعاني الاردن ايضا من دس لا ينقطع.

لا يوجد الكثير من المعنى للاصابات داخل قطاع غزة اذا كانت قيادة حماس تمكث محمية في دمشق، واذا كانت سورية تعلم أنها تصرف الانتباه الى اسرائيل.

من الذي ما يزال يذكر لجان الامم المتحدة للتحقيق في مقتل رفيق الحريري؟ من يذكر أنه حتى قبل بضعة اشهر اعتقدنا بسذاجة، أن الامم المتحدة أو الولايات المتحدة ستفعلان شيئا في قضية الأسد؟ بعد أن وقع على معاهدة عسكرية مع ايران أصبح يشعر بالأمن بما يكفي لضعضعة استقرار اسرائيل ولتوريطها في مغامرة لبنانية جديدة.

في اليوم الذي يحصل فيه النظام في سورية على توضيح عسكري لا يحتمل اللبس، من اسرائيل أو من الولايات المتحدة، بأن استقرار سلطة الأقلية العلوية مُهدد ستنقطع عمليات حماس وحزب الله الموجهة الى اسرائيل، في اليوم نفسه.

أما اذا لم تحدث الضربة فان العمليات ستزيد قوة. اجل، لقد أنفذت الطائرات الاسرائيلية طلعة جوية فوق قصر الرئيس السوري في اللاذقية، ولكن هل ستكون هذه الطائرات قادرة ايضا على الهجوم داخل سورية؟.

منذ 1973 عرف الجانب العربي كيف يستغل ضعف الطرف وتشجيع الهدوء.

أسمع الاصوات التي تدعو الى «العودة الى الفترة الحجرية». نحن نذكر «الفترة الحجرية»، ونذكر الايام، والليالي، والجنود الذين قُتلوا، والجنود الذين أُحرقوا، والوالدين المُحمرة أعينهم، وخوف فتح جهاز المذياع كل يوم، وكل ساعة، والاحساس بأن الشريط الأمني قد أصبح قطاعا خانقا. الى أن اتحد الأفراد من اليمين ومن اليسار من اجل وضع حد لذلك الخطأ الفظيع. لا يجوز أن نعود الى ذلك ولا يوجد أي سبب للعودة اليه.

الخروج الأحادي في جوهر طبيعته هو حل مؤقت. بعد اجراء أحادي كان يجب أن يُبذل جهد كبير لتدعيم الانسحاب باتفاق شامل. لم نفعل ذلك في لبنان، ولم نفعل ذلك في غزة. أحد دروس هذه الانسحابات هو أننا يجب علينا على إثرها التوصل الى اتفاق، يجعل الاجراء الأحادي اجراءا ثنائيا.

■ الضربة الشديدة التي وُجهت الينا من الشمال تثير مرة اخرى الرد «ضربهم بقوة». أن يعرفوا أنه اذا كان يؤلمنا، فانه يجب أن يؤلمهم ايضا. الغضب مفهوم، لكن لا يجوز جعله سياسة.

في الخامس والعشرين من أيار من سنة 2000 تركنا لبنان تركا أحاديا، برغم أننا فضلنا فعل ذلك في اطار اتفاق عام مع سورية ومع لبنان. وكمن كنت من قادة النضال من اجل الخروج من لبنان، قلت آنذاك رأيي ولم يتغير: منذ اللحظة التي خرجنا فيها من لبنان الى آخر سنتيمتر من الحدود الدولية، ازداد حقنا في العمل في الشمال لمقاومة كل من يرفع يده على اسرائيل. ليس الأمر في رأيي مجرد الحق في العمل في لبنان أو في سورية، بل ما هو هدف العمل ايضا. هل ستُمكّن هذه العملية العسكرية أو غيرها من اطلاق سراح المختطفين وتُضائل احتمال تكرر هجوم كهذا في المستقبل.

الهجوم على نظام الكهرباء اللبناني، أو الإضرار بالبنى التحتية، سيكونان خطأ كبيرا. ستكون تلك عقوبة جماعية لا داعي لها، ستصل مرة اخرى، الجهات البراغماتية في الجانب الثاني بالجهات المتشددة، في كراهية مشتركة لنا وفي رغبة في الانتقام. بمقابلة ذلك، العملية المباشرة على حزب الله هي أكثر الأمور إلحاحا، لم أكن لأرفض ايضا عملية موجهة الى أهداف عسكرية في سورية. فسورية هي الجهة التي تُمكّن من نشاط حزب الله في لبنان، والتي تمنع انحدار جيش لبنان الى الحدود الاسرائيلية اللبنانية. سورية هي المفترق الذي تلتقي عنده المنظمات الارهابية الفلسطينية بالمنظمة الارهابية اللبنانية، في حين تتأرجح الادارة نفسها بين التشجيع المعلن وغض الطرف عن الذي يحدث في المناطق الفلسطينية. لا يوجد شريك فلسطيني لانهاء الاحتلال. وبما أن الوضع على هذه الحال ـ يتوجب على اسرائيل اذا أن تتحرك بسرعة وحزم.

إلا أن العمل الذي جرى كان متسرعا. اليوم ايضا حيث ينفرط فك الارتباط أمام أعيننا، يجدر بنا أن نبرره، واليوم ايضا حيث تعود قواتنا الى شمالي القطاع وغوش قطيف، يجدر القول أن تخليص 1,3 مليون فلسطيني من ظلم الاحتلال كان خطوة صحيحة في أساسها. اليوم ايضا حيث يقوم مقاتلو حزب الله وحماس بما حذر منه معارضو فك الارتباط بالضبط، يتوجب القول أنه كان من الأجدر تنفيذ تجربة فك الارتباط. ولكن، لم يعد من الممكن اليوم تجاهل نتائج هذه التجربة وهي: فك الارتباط نجح في كل ما يتعلق باسرائيل، هو برهن على وجود اغلبية راسخة فيها مع انهاء الاحتلال، وأن فيها حكما قادرا على التصرف بنجاعة وفعالية لانهاء الاحتلال. هو ايضا برهن على أن اسرائيل هي جمهورية سلمية المعايير وعقلانية التفكير وقادرة على فرض ارادتها على الأقلية المتشددة التي أغوتها وضللتها خلال أجيال متعاقبة.

ولكن في كل ما يتعلق بالفلسطينيين خصوصا، والمتشددين الاسلاميين عموما ـ برهن فك الارتباط على فشله. هو قوّى من شكيمة المتشددين في صفوفهم وأضعف المعتدلين، وقوّى من قيمة الكفاح المسلح وأوصل حماس الى سدة الحكم. كما أدى فك الارتباط الى إضعاف قوة الردع الاسرائيلية ودفع حزب الله الى الهجوم. فك الارتباط لم يتمخض عن نظام فلسطيني جديد، وانما تولدت عنه حالة فوضى مطبقة. لم ينتج عن هذه العملية نظام سياسي يضفي الاستقرار على الصراع الشرق اوسطي، وانما أدى الى فوضى سياسية آخذة في تعزيز الصراع وتأجيجه.

قبل فك الارتباط توقع بعض منتقديه أن تحدث انتفاضة ثالثة. هذه الانتفاضة قد بدأت منذ الآن، وهي في هذه المرة انتفاضة القسام وغراد والكاتيوشا والاختطافات. انتفاضة حماس ـ حزب الله التي تقف ايران من ورائها.

هذه الانتفاضة التي وجهت ضرباتها الى النقب الغربي، والآن تضرب الشمال، تفعل ما فعلته انتفاضة الحجارة للاحتلال وما فعلته انتفاضة العمليات للسلام. تدميره والتسبب في انهياره. الانتفاضة الثالثة توضح أنه لا توجد امكانية لفك الارتباط، وأنه لا يوجد انسحاب يؤدي الى الاستقرار، وليس هناك شيء اسمه: نحن هنا وهم هناك. لا يوجد سور شاهق بدرجة تكفي لابعاد المتشددين عن منازلنا، والصراع عن اطفالنا، ولا توجد طريقة لابعاد المجمع التجاري الاسرائيلي عن الشرق الاوسط الذي يحيط به.

ازمة الطريق الثالث ليست نهاية الطريق الثالث. ما زالت بعض الفرضيات التي يقوم عليها هذا الطريق فاعلة حتى الآن. اسرائيل مضطرة لانهاء الاحتلال وتقسيم البلاد، ولكن الاعتقاد السائد بأن هناك طريقة بسيطة وسريعة لتقسيم البلاد، قد رحل عن العالم في حزيران (يونيو) ـ تموز (يوليو) 2006. الاعتقاد التجريدي بالانسحاب المجرد قد أعلن إفلاسه.

وعليه، سيكون على اسرائيل بعد أن تضرب حزب الله ولبنان وحماس واعادة بناء قوتها الردعية، أن تعود الى طاولة التصميم واعادة التفكير. اسرائيل بحاجة ماسة الآن الى فكرة سياسية جديدة، فكرة استراتيجية جديدة وطريق سياسي رابع.

آري شبيط
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/7/13

العملية العسكرية لن تفضي الى الهدوء المأمول

يفضل أن توجه اسرائيل ضرباتها الى حزب الله وسورية بدل البنى التحتية اللبنانية

■ الضربة الشديدة التي وُجهت الينا من الشمال تثير مرة اخرى الرد «ضربهم بقوة». أن يعرفوا أنه اذا كان يؤلمنا، فانه يجب أن يؤلمهم ايضا. الغضب مفهوم، لكن لا يجوز جعله سياسة.

في الخامس والعشرين من أيار من سنة 2000 تركنا لبنان تركا أحاديا، برغم أننا فضلنا فعل ذلك في اطار اتفاق عام مع سورية ومع لبنان. وكمن كنت من قادة النضال من اجل الخروج من لبنان، قلت آنذاك رأيي ولم يتغير: منذ اللحظة التي خرجنا فيها من لبنان الى آخر سنتيمتر من الحدود الدولية، ازداد حقنا في العمل في الشمال لمقاومة كل من يرفع يده على اسرائيل. ليس الأمر في رأيي مجرد الحق في العمل في لبنان أو في سورية، بل ما هو هدف العمل ايضا. هل ستُمكّن هذه العملية العسكرية أو غيرها من اطلاق سراح المختطفين وتُضائل احتمال تكرر هجوم كهذا في المستقبل.

الهجوم على نظام الكهرباء اللبناني، أو الإضرار بالبنى التحتية، سيكونان خطأ كبيرا. ستكون تلك عقوبة جماعية لا داعي لها، ستصل مرة اخرى، الجهات البراغماتية في الجانب الثاني بالجهات المتشددة، في كراهية مشتركة لنا وفي رغبة في الانتقام. بمقابلة ذلك، العملية المباشرة على حزب الله هي أكثر الأمور إلحاحا، لم أكن لأرفض ايضا عملية موجهة الى أهداف عسكرية في سورية. فسورية هي الجهة التي تُمكّن من نشاط حزب الله في لبنان، والتي تمنع انحدار جيش لبنان الى الحدود الاسرائيلية اللبنانية. سورية هي المفترق الذي تلتقي عنده المنظمات الارهابية الفلسطينية بالمنظمة الارهابية اللبنانية، في حين تتأرجح الادارة نفسها بين التشجيع المعلن وغض الطرف وتشجيع الهدوء.

أسمع الاصوات التي تدعو الى «العودة الى الفترة الحجرية». نحن نذكر «الفترة الحجرية»، ونذكر الايام، والليالي، والجنود الذين قُتلوا، والجنود الذين أُحرقوا، والوالدين المُحمرة أعينهم، وخوف فتح جهاز المذياع كل يوم، وكل ساعة، والاحساس بأن الشريط الأمني قد أصبح قطاعا خانقا. الى أن اتحد الأفراد من اليمين ومن اليسار من اجل وضع حد لذلك الخطأ الفظيع. لا يجوز أن نعود الى ذلك ولا يوجد أي سبب للعودة اليه.

الخروج الأحادي في جوهر طبيعته هو حل مؤقت. بعد اجراء أحادي كان يجب أن يُبذل جهد كبير لتدعيم الانسحاب باتفاق شامل. لم نفعل ذلك في لبنان، ولم نفعل ذلك في غزة. أحد دروس هذه الانسحابات هو أننا يجب علينا على إثرها التوصل الى اتفاق، يجعل الاجراء الأحادي اجراءا ثنائيا.

يجب عدم إيهام أحد أن هذه العملية العسكرية أو غيرها تستطيع أن تفضي الى الهدوء المأمول. حتى لقد قال قائد سلاح الجو مؤخرا، أنه لن يكف اطلاق صواريخ القسام من غزة لا عملية جوية ولا عملية برية. بدل ذلك يجب السعي الى وقف اطلاق نار فورا. سيكون في الامكان الحصول على الهدوء، كما كان مع مصر ومع الاردن، عندما نجلس فقط الى مائدة التفاوض ونتوصل الى اتفاقات. لأسفي الشديد، بسبب أخطاء كبيرة لاسرائيل وسورية، أضعنا عدة فرص للتوصل الى تسوية، وسنضطر ايضا بعد المواجهة العسكرية الى السعي وراء الخيار الذي هو الأخير دائما. أن نتحادث.

يوسي بيلين
رئيس ميرتس ـ ياحد
(معاريف) 2006/7/13

اسرائيل لن تستطيع وقف ايران عن العمل كما لم تستطع إسكات الاتحاد السوفييتي السابق في فترة الحرب الباردة

■ على طول الحدود الشمالية، تتداخل مواقع الجيش الاسرائيلي مع مواقع حزب الله، واحدى المستوطنات الزراعية تلامس خط الحدود، ولا يوجد سوى خط الأسلاك الشائكة الذي يفصل بين بيوت سكانها عن الاراضي اللبنانية. مواقعنا ومستوطناتنا مليئة، وقوات الجيش تتحرك دون توقف وهي مكشوفة تماما أمام أنظار الكامن هناك. هذه الظروف تعطي هذا الكامن هناك أفضلية في المفاجأة، كما هي الحال في الأفضلية والظروف الأحسن لدى أحد الجنائيين الذي يتربص بالجيران المسالمين الذين لا يفكرون مثله. فالمواطن العادي يضع يديه في جيبي سرواله ويبقيهما هناك الى أن يُهاجَم، بينما المجرم ينقض ويهاجم في كل وقت يختاره هو.

ما الذي يمكن أن يفعله المُدافع المكشوف دوما للمهاجم؟ يمكنه اللجوء الى أحد المبتزين، ولكن هذا السلوك، ولاسباب كثيرة، يمكن أن يجعل هذا الشخص الذي كان باستطاعته أن يدفع عن نفسه شيئا، أن يصبح عُرضة للابتزاز. فهو يستطيع ردع خصمه بمساعدة اثباتات وأدلة دامغة بأن هذا سيُعاقب ويُلاحق. ويمكنه ايضا أن يضع مسافة تشكل حاجزا ممتدا بينه وبين الآخر، ويكون مكتوبا عليه الاستعداد والحذر باستمرار.

لقد استجبنا في الماضي للابتزاز، كلما كنا نفتقد الوسيلة لاطلاق سراح رجالنا من أيدي الخاطفين. يمكن النقاش والجدال حول مجرد اطلاق سراح مجرمين مقابل رجالنا، ولكن من الصعب الجدال حول النتائج: لأن منظمات الارهاب حولت سياسة الاختطاف الى استراتيجية. الاستعداد الدائم هو نقيض لطبيعة الانسان، لأنه يشوش ويُقلل من يقظة هذا الانسان. لكن ازعرا مُصرا، يحاول ويُجرب قوته مرة بعد اخرى، سينتصر ذات مرة. التحقيقات ستثبت وجود خلل هنا وهناك، ولكن اذا كان يمكن إفشال عملية حماس في كرم سالم وعملية حزب الله بالقرب من زرعيت، فلا يمكن منع حدوث هزائم من هذا النوع.

لقد تنازلنا عن المسافة الجغرافية بيننا وبينهم منذ انسحابنا من المنطقة الأمنية في جنوب لبنان، والاحتفاظ بها كلفنا ثمنا باهظا جدا، ولكننا اعتقدنا بأننا سنحصل على مقابل جيد ذي فائدة. وقد صاحب ذلك الانسحاب تهديد بأننا سنرد بقوة بالغة على كل محاولة للمس بنا، لكننا لم نُصر ولم نلتزم بذلك، حيث اعتقدنا أن الحكومة اللبنانية ستضع يدها وتنشر سلطتها مع الوقت على جنوب لبنان ايضا، وأن ازدهار ونمو لبنان الاقتصادي سيُجبر المليشيات الشيعية على أن تنخرط في العملية السياسية.

وعلى ذلك، فان الحركة الشيعية الاجتماعية تبلورت كحزب ممثل في الحكومة، ولكنها في نفس الوقت واصلت التزود بآلاف صواريخ الكاتيوشا التي يمكنها تشويش الحياة في شمال البلاد. ومقابل تلك المعارضة الهشة في دولته، فان هذا التنظيم يواصل عملية إظهار قوته ووجوده، وبأنه هو المدافع عن اراضي الوطن، ولكي يثبت ذلك، فانه يتعمد نشر أجواء حربية. وفي التنافس بين الاسلوبين، قومية لبنان والحرب الكامنة في مفاهيم هذه المنظمة الاسلامية الاصولية، فان النهج الثاني هو الذي تغلب.

لم يتبق سوى الردع، ولمزيد الأسف، فان هذا لا يتحقق إلا بضربات عنيفة ضد لبنان. الوزير الذي يمثل حزب الله في الحكومة اللبنانية أعلن بوضوح بأن الهجوم هدف الى اطلاق سراح أسرى فلسطينيين. ولكي تؤكد جارتنا ذلك فقد أيدت القول بأن ايهود اولمرت هو المسؤول عن ذلك. هذا صحيح من ناحية العبارة، ولكنه ايضا ذكاء سياسي: الضربات على لبنان هي مثل تدمير بيت عائلة مسالمة، أسيرة بيد أحد أولادها المتطرفين الذي يطلق النار على الشارع من نافذة المنزل. وهدف الضربات هو أن يقوم سكان المنزل العقلاء، ولو بتعريض حياتهم للخطر، بالانقضاض على هذا الطائش. لكن تجربتنا الطويلة تؤكد لنا بأن «العائلة اللبنانية» كلها لم تفعل ذلك أبدا، ويمكن الاعتقاد بأنها لن تفعل ذلك الآن.

ما الفرق بين هذه الحرب التي اندلعت فجأة، وبين عمليات عقاب سابقة قمنا بها؟ الفارق الكبير هو أننا في هذه المرة نواجه ميليشيا لمنظمات تعمل منطلقة من روحية اسلامية ايديولوجية واضحة. وأن ايران هي المُحرك الذي ليس باستطاعتنا وقفه عن العمل، كما لم نستطع إسكات الاتحاد السوفييتي السابق الذي ناصبنا العداء في فترة الحرب الباردة. مرة اخرى، كُتب علينا أن نكون في خط المواجهة الاول في هذه الحرب الكونية.

يارون لندن
كاتب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/7/13

الاولى كانت ردا على الاحتلال والثانية ردا على السلام

اسرائيل أمام الانتفاضة الثالثة ردا على السياسة أحادية الجانب

■ في البداية كان الطريق الاول: الاحتلال وعدم الاعتراف بالفلسطينيين والايمان بأرض اسرائيل الكاملة. خلال العشرين عاما بين حرب حزيران (يونيو) وبين اندلاع الانتفاضة الاولى سادت في اسرائيل وجهة نظر تعتقد أن الحرب السريعة كفيلة بحل كل المشاكل. نضربهم ومن ثم نستوطن بينهم ونحل الصراع بالقوة.

بعد ذلك جاء الطريق الآخر الثاني من حيث الترتيب: السلام والاعتراف بالفلسطينيين والايمان بالسلام التام. خلال الـ 13 عاما الفاصلة بين مطلع الانتفاضة الاولى وبداية الانتفاضة الثانية وظاهرة الانتحاريين المترافقة معها، ساد في اسرائيل اعتقاد بأن السلام كفيل بحل كل المشاكل. نعترف بهم ونتفاوض معهم ونوقع على الاتفاقات، فنحل الصراع من خلال تسوية سلمية.

بعد ذلك فقط، ومن بين الأنقاض، برز الطريق الثالث: الانسحاب أحادي الجانب والانفصال عن الفلسطينيين والايمان بالفصل التام. خلال السنوات الست الفاصلة بين انهيار السلام في تشرين الاول (اكتوبر) 2000 وبين انهيار فك الارتباط في حزيران (يونيو) 2006، كان التصور في اسرائيل أن الجدار سيحل كل المشاكل: ننسحب من هناك ونفصل أنفسنا عنهم ونُبعدهم عن أنظارنا، فيُحل الصراع من خلال السور.

الرغبة كانت الخروج من المناطق وضرب العرب من منطلق الشعور بأننا قد سئمنا: سئمنا الفلسطينيين والعرب والشرق الاوسط، ولذلك نرغب في فك الارتباط. ولكن الطريق الثالث أحادي الجانب كان أكثر من ذلك. لقد كان ادراكا لحقيقة أن الساعة الديمغرافية تتكتك وأن الدولة اليهودية الديمقراطية تواجه خطرا وجوديا وأن الاحتلال قصير العمر، وأنه مائة نجاح وخلل واحد، ومن المحظور التركيز عليه. ليس لدى الجيش قادة فرق عسكرية أفضل من أفيف كوخافي في غزة، وغال هيرش في الجليل. رئيس هيئة الاركان، دان حلوتس، اعترف بذلك، ليس فقط عندما أثنى على أدائهما في مناسبات سابقة، وانما ايضا من خلال مصادقته على المناورات التدريبية في قيادة المنطقة الشمالية. الفرضية الأساسية في المناورة كانت حدوث عملية اختطاف بحيث يرد عليها الجيش من خلال هجمة كبرى على جنوب لبنان، جوا وبرا، من اجل تدمير قوة حزب الله العسكرية والعودة الى اسرائيل من دون احتلال.

في كرم سالم، من المقبول القول الآن إن الحدث كان سيجري بصورة اخرى، لو تم توجيه المراقبة للوراء ايضا. هذه المقولة تنطبق على اسرائيل كلها ايضا. من لم ينظر الى الوراء، أي الى الانسحابات، ولم يدرك مغزاها، فسيفاجأ دائما مما يراه أمامه.

أمير أورن
مراسل الصحيفة لشؤون الجيش
(هآرتس) 2006/7/13

الازمة بنيوية.. والوضع حربي.. وفترات الهدوء ما هي إلا مرحلة عابرة

انسحابات اسرائيل أحادية الجانب من لبنان وغزة هي المسؤولة عما يحدث الآن

■ خلال أقل من ثلاثة اسابيع تلقت اسرائيل ضربتين تمثلتا بقتل جنود واختطاف آخرين في كرم سالم والجليل. هدوء نسبي وهمي أكثر منه حقيقي، اخترق مرتين ولن يعود بسرعة. هدوء الصيف السابق، خصوصا لمن لا يقطن في سدروت أو في شمالي البلاد، قد تبدد وزال معه الوهم الأكبر للانسحابين من لبنان وغزة.

هذا الوهم اعتبر فترات التسخين الفاصلة، مرحلة عابرة ونارا سرعان ما تنطفئ، إلا أن الحقيقة عكس ذلك. الوضع على حدود اسرائيل مع كيانات ليست دولة ـ مملكة حزب الله والسلطة الفلسطينية ـ هو وضع حربي. الازمة في هذا الوضع بنيوية وأساسية، وفترات الهدوء ما هي إلا مرحلة عابرة.

الى أن يُقدم التقرير القادم للجنة التحقيق التي ستتشكل ـ ربما يكون المحقق غيورا آيلاند مرة اخرى، الذي حقق في